The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 4:21–5:13	إنجيل مَرْقُس 4: 21–5: 13
wt_us03_0171_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 56
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ عَلَّمَنا السيِّدُ المَسيحُ أنَّ جَميعَ النَّاسِ مُتَساوُونَ، وَأنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ إنْسانٍ وَآخَرَ على أساسِ العِرْقِ أوِ الجِنْسِ أوِ اللُّغَةِ. وَهَذا هُوَ أيْضًا مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطيَّة 3: 28 إذْ نَقْرَأُ: **''لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ''**. وَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ الحَقيقيُّ هُوَ الذي يَرى الأمورَ بِهَذا المِنْظار.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

عِنْدَما كَانَ النَّاسُ يَتَجَمَّعونُ حَوْلَ يَسوع، كَانَ يَسوعُ يَسْتَخْدِمُ الأمْثالَ في مُعْظَمِ الأوقاتِ لِتَعْليمِهِمْ عَنْ مَلَكوتِ السَّماواتِ. وَأحيانًا، كانَتْ هَذِهِ الأمْثالُ تَتْرُكُ التَّلاميذَ حَائِرين. لَكِنْ كَما سَنَرى مِنْ خِلالِ هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، فَإنَّ يَسوعَ لَمْ يُنادِ يَوْمًا بِإنْجيلِ الكَراهِيَةِ، وَلَمْ يُشَجِّعْ يَوْمًا على إقْصاءِ مَجْموعَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِ جِنْسِهِمْ أوْ عِرْقِهِمْ أوْ لُغَتِهِم. فالنُّقْطَةُ الجَوْهَريَّةُ هِيَ مَا إذا كان الإنْسانُ يَقْبَلُ أوْ يَرْفُضُ الخَلاصَ المُقَدَّمَ لَهُ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَد 21؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 4: 21 24:

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ [أيْ: قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ]**: «هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ، وَلاَ صَارَ مَكْتُومًا إِلاَّ لِيُعْلَنَ. إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ». وَقَالَ لَهُمُ:**

«انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ.

بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كُنْتَ تَسْتَخْدِمُ مِعْيارًا أوْ مِقْياسًا مُعَيَّنًا في تَعامُلِكَ مَعَ الآخَرينَ وَإدانَتِكَ لَهُمْ، فإنَّ اللهَ سَيَسْتَخْدِمُ المِعْيارَ أوِ المِقْياسَ نَفْسَهُ لإدانَتِكَ أنْتَ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في الأعْداد مِنْ 25 إلى 29:

لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ». وَقَالَ: «هكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ، لأَنَّ الأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلاً نَبَاتًا، ثُمَّ سُنْبُلاً، ثُمَّ قَمْحًا مَلآنَ فِي السُّنْبُلِ. وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ، فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ».

يَقولُ الربُّ هُنا إنَّ هُناكَ عَمَلِيَّة نُمُوٍّ جَميلَةٍ وَرائِعَةٍ تَحْدُثُ عِنْدَما تُزْرَعُ كَلِمَةُ اللهِ في قَلْبِكَ. فَعِنْدَما تَسْمَعُ كَلِمَة اللهِ، تَكونُ البِذْرَةُ قَدْ زُرِعَتْ في قَلْبِك. وَمَعَ أنَّكَ قَدْ تَذْهَبُ إلى البَيْتِ، وَتَنامُ، وَتُواصِلُ حَياتَكَ كَالمُعْتاد، فَإنَّ كَلِمَة اللهِ تَسْتَمِرُّ في العَمَلِ في حَياتِكَ وَفي التَّأثيرِ فيكَ. وَمَعَ أنَّكَ قَدْ لا تَرى ذَلِكَ النُّموَّ في الحَال، لَكِنَّهُ جَارٍ بِكُلِّ تَأكيد. وَفي يَوْمٍ مَا، سَتَبْدَأُ في رُؤيَةِ حَياتِكَ تَتَغَيَّر تَدْريجيًّا بِقُوَّةِ الكَلِمَة التي زُرِعَتْ في قَلْبِكَ في وَقْتٍ مَا في السَّابِق. وَيا لِعَظَمَةِ تَأثيرِ كَلِمَةِ اللهِ في حَياةِ الإنْسان! لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَذَكَّرَ دَوْمًا أنَّنا إذا زَرَعْنا للرُّوح، فَسَوْفَ نَحْصُدُ حَصادًا رُوْحِيًّا بِكُلِّ تَأكيد.

وَقَدْ نَشْعُرُ أحْيانًا بالمَلَلِ وَالضَّجَرِ وَنَفادِ الصَّبْرِ لأنَّنا نُريدُ أنْ نَرى نَتائِجَ فَوْرِيَّة، ولأنَّنا نُريدُ أنْ نُمَتِّعَ أعْيُنَنا بالثَّمَرِ في أقْرَبِ وَقْتٍ مُمْكِن. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَزْرَعَ البِذارَ اليومَ، وَأنْ نَراها أشْجارًا مُثْمِرَةً في اليَوْمِ التَّالي. لَكِنَّ النُّموَّ الرُّوحِيَّ في حَياتِنا يَحْدُثُ تَدْريجيًّا. وَقَدْ لا نُلاحِظُهُ بِسُهولَة. لَكِنْ عِنْدَما تَنْظُرُ إلى الوَراءِ فَسَتَرى المَراحِلَ التي اجْتَزْتَها وَالنَّتائِجَ التي حَقَّقْتَها. وحينئذٍ فَقَطْ، يُمْكِنُكَ أنْ تُعَبِّرَ عَنْ دَهْشَتِكَ قائِلًا: ''أجَلْ، يُمْكِنُني أنْ أرى عَمَلَ اللهِ الآن! وَيُمْكِنُني أنْ أرى مَا قَدْ صَنَعَهُ اللهُ في حَياتي!'' وَهَذا هُوَ جَمالُ وَرَوْعَةُ زَرْعِ كَلِمَةِ اللهِ في قُلوبِنا!

إذًا، إذا كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ قَدْ زُرِعَتْ في قُلوبِنا، فَقَدْ لا نَرى النَّتائِجَ والثَّمَرَ في الحَال. لَكِنَّ الشَّيءَ المُؤكَّدَ هُوَ أنَّها تَعْمَلُ وَتَنْمو تَدْريجيًّا. وَفي يَوْمٍ مَا، سَنَرى ثَمَرَها في حَياتِنا عِنْدَما يُغَيِّرُ اللهُ سُلوكَنا وَشَخْصِيَّتَنا. وحينئذٍ، قَدْ تَسْأَلُ نَفْسَكَ: ''هَلْ هَذا أنا حَقًّا؟'' وعندئذٍ، سَتُدْرِكُ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ عَمِلَتْ فيكَ، وَأنَّها قَدْ تَرَكَتْ تَأثيرًا مُبارَكًا عَلَيْكَ دُوْنَ حَتَّى أنْ تُدْرِك، وَدُوْنَ أنْ تَقومُ بِجُهْدٍ كَبير. فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ الذي قَامَ بالجُزْءِ الأكْبَرِ مِنَ العَمَل. وَهَذا هُوَ أحَدُ الأدْوارِ التي يَقومُ بِها الرُّوحُ القُدُسُ في حَياتِنا إذْ إنَّهُ يُغَيِّرُنا لِيَجْعَلَنا عَلى صُوْرَةِ المَسيح. وَلِتَحْقيقِ ذَلِكَ، فَهُوَ يَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ اللهِ الحَيَّةِ التي زُرِعَتْ في قُلوبِنا في يَوْمٍ مَا.

ويُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ مَعَ تَلاميذِهِ فَيَقولُ في إنْجيل مَرْقُس 4: 30:

«بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ؟ أَوْ بِأَيِّ مَثَل نُمَثِّلُهُ؟

إذًا، فَهُوَ سَيَعْقِدُ مُقارَنَةً الآن. وَهُوَ يَقولُ في العَدَدَيْن 31 و 32:

مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل، مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ. وَلكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ، وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً، حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا».

وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَزْرَعونَ بُذورًا كَثيرَةً في حَدائِقِ مَنازِلِهِمْ (كَالنَّعْنَعِ، وَالمَقْدونِسِ، وَاليانسون، وَغَيْرِ ذَلِك). وَكانوا يَعْرِفونَ جَميعًا أنَّ حَبَّةَ الخَرْدَلِ، مَتى زُرِعَتْ، فإنَّها تَطْلُعُ وَتَصيرُ أكْبَرَ جَميعِ البُقول. لكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّها تَصْنَعُ أغْصانًا كَبيرَةً. وَفي الوَاقِعِ أنَّ نَبْتَةَ الخَرْدَلِ لا تَصْنَعُ أغْصانًا كَبيرَةً كَهَذِهِ في العَادَة. وَهَذا يَعْني أنَّنا أمامَ نُمُوٍّ غَيْرِ عَاديٍّ هُنا! وَيُمْكِنُنا أنْ نَفْهَمَ المَعْنى المَقْصودَ عِنْدَما نَقْرَأُ أنَّ طُيورَ السَّماءِ تتآوى تَحْتَ أغْصانِها. فَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، فإنَّ الطُّيورَ في أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ تُشيرُ عَادَةً إلى الشَّيْطانِ الذي يَأتي لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الكَلِمَةَ المَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِ النَّاس.

وَتَجْدُرُ المُلاحَظَةُ بأنَّ أهْلَ أنْطاكِيَة هُمْ أوَّلُ مَنْ أطْلَقَ اسْمَ ''مَسيحيِّينَ'' عَلى أتْباعِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ كَانوا يَقولون: ''انْظُروا، إنَّ هَؤلاءِ يَعيشونَ كالمَسيح. أجَلْ، إنَّهُمْ يُشْبِهونَ المَسيح''. أمَّا في وَقْتِنا الحَاضِرِ، فَإنَّ هَذا اللَّقَبَ يُطْلَقُ على كُلِّ شَخْصٍ يُوْلَدُ في عائِلَةٍ مِنْ جُذورٍ مَسيحيَّةٍ حَتَّى لو كَانَ لا يُشْبِهُ المَسيحَ في شَيءٍ! وَهَذا أمْرٌ مُؤسِفٌ حقًّا لأنَّهُ يُعْطي صُوْرَةً مَغْلوطَةً عَنِ السيِّدِ المَسيحِ وَعَنِ المَسيحيَّةِ الحَقَّة.

فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيح: **''أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ عَلَّمَنا يَسوعُ أنْ نُحِبَّ، وَأنْ نَغْفِرَ، وَأنْ نُحْسِنَ إلى مَنْ يُبْغِضونا، وَأنْ نُصَلِّي لأجْلِ مَنْ يُسيئونَ إلينا وَيَطْرُودونَا. فَإنْ كُنَّا مَسيحيِّينَ حقًّا، يَجِبُ علينا أنْ نُطيعَ تَعاليمَهُ وَأنْ نَقْتَدي بِهِ في مَحَبَّتِهِ، وَفي غُفْرانِهِ، وَفي كُلِّ شَيء.

أمَّا الحِقْدُ وَالكَراهِيَةُ والعَداوَةُ فَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ المَسيحيَّةِ الحَقيقيَّةِ في شَيء. فَقَدْ عَلَّمَنا السيِّدُ المَسيحُ أنَّ جَميعَ النَّاسِ وَاحِدٌ، وَأنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ إنْسانٍ وَآخَرَ على أساسِ العِرْقِ أو الجِنْسِ أو اللُّغَةِ. وَهَذا هُوَ أيْضًا مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطيَّة 3: 28 إذْ نَقْرَأ: **''لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ''**. وَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ الحَقيقيُّ هُوَ الذي يَرى الأُمورَ بِهَذا المِنْظار. فَهُوَ مُصابٌ بِعَمى أَلْوانٍ (إنْ جَازَ التَّعْبيرُ) عِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بالنَّظَرِ إلى الشُّعوبِ وَالأجْناسِ الأُخرى. فَاللهُ خَلَقَنا جَميعًا، وَأحَبَّنا جَميعًا. وَالمَسيحُ جَاءَ مِنْ أجْلِنا جَميعًا، وَماتَ لأجْلِنا جَميعًا. لِذَلِكَ، لا وُجودَ في المَسيحيَّةِ لِفِكْرَةِ تَمَيُّزِ جِنْسٍ أوْ عِرْقٍ على الأجْناسِ أو الأعْراقِ الأُخرى لأنَّ الجَميعَ وَاحِدٌ، وَلأنَّنا نَنْتَمي جَميعًا إلى جِنْسٍ وَاحِدٍ هُوَ الجِنْسُ البَشَريُّ.

وَهَذا يُرينا أنَّ كُلَّ كَراهِيَةٍ أوْ عَداوَةٍ هِيَ لَيْسَتْ نَابِعَةً مِنَ المَسيحيَّةِ الحَقَّة. ولَكِنْ، يا لَلأسَف! فَإنَّ أُمورًا خاطِئَةً كَثيرَةً تُمارَسُ باسْمِ المَسيحيَّةِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ؛ مَعَ أنَّ المَسيحيَّةَ بِمَفْهومِها الصَّحيح وَالسَّليمِ بَريئَةٌ مِنْها. وَالأهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ نَفْسَهُ بَريءٌ مِنْ هَذِهِ السُّلوكيَّاتِ وَالأفْكارِ وَالمُمارَساتِ الخَاطِئَة. فَهُناكَ أعْداءٌ للسيِّدِ المَسيحِ يَعْمَلونَ لا مِنْ خَارِجِ الكَنيسَةِ، بَلْ مِنْ دَاخِلِها. فَالشَّيْطانُ حَاضِرٌ دَوْمًا لِخَطْفِ الكَلِمَةِ المَزْروعَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 33 إلى 35:

وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا، وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلاَمِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ. وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ».

وَالآنْ، لاحِظْ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا قَالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ. فَقَدْ أخْبَرَهُمْ أنْ يَعْبُروا إلى الضِّفَّةِ المُقابِلَةِ. وَسَنَرى أهميَّة هَذِهِ الكَلِماتِ بَعْدَ قَليل. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 36 إلى 38:

فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ. وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟»

مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ مُتْعَبًا جِدًّا، وَلا سِيَّما أنَّ أُناسًا كَثيرينَ جِدًّا كَانوا يَزْحَمونَهُ وَيَلْمِسونَهُ طَوالَ اليَوْم. لِذَلِكَ، عِنْدَما صَاروا في السَّفينَةِ، نَامَ يَسوع نَوْمًا عَميقًا حَتَّى إنَّهُ لَمْ يَسْتَيْقِظْ بالرَّغْمِ مِنَ العَاصِفَةِ الشَّديدَةِ التي ضَرَبَتِ السَّفينَة. وَعِنْدَما كَادَتِ السَّفينَةُ أنْ تَغْرَقَ لِكَثْرَةِ المياهِ التي دَخَلَتْها، جَاءَ التَّلاميذُ وَأيْقَظوهُ قائِلين: **''يا مُعَلِّمُ، أما يَهُمُّكَ أنَّنا نَهْلِكُ؟''** ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!» فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ.

وَيا لَهُ مِنْ سُلْطانٍ عَظيمٍ أظْهَرَهُ يَسوعُ على الطَّبيعَةِ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الحَادِثَة! ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 40 أنَّ يَسوعَ قالَ للتَّلاميذ:

«مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟»

في البِدايَة، انْتَهَرَ يَسوعُ الرِّيْحَ وَالأمْواجَ. وَالآن، هَا هُوَ يُوَبِّخُ التَّلاميذَ لِعَدَمِ إيمانِهِم. لَكِنْ لِماذا فَعَلَ يَسوعُ ذَلِك؟ فَقَدْ كَانَتِ السَّفينَةُ تَمْتَلِئُ بالماءِ وَعلى وَشْكِ الغَرَق. إذًا، لِماذا يُوَبِّخُ تَلاميذَهُ على عَدَمِ إيمانِهِم؟ لِكَيْ نُجيبَ عَنْ هَذا السُّؤالَ، يَجِبُ علينا أنْ نَرْجِعَ إلى مَا قالَهُ لَهُمْ قَبْلَ قَليل. فَهُوَ الذي قَالَ لَهُمْ: **''لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ''** (أوْ: ''لِنَعْبُر إلى الضِّفَّةِ المُقابِلَة''). فَهُوَ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ: لِنَذْهَبْ وَنَغْرَق! بَلْ قالَ لَهُمْ: لِنَعْبُر إلى الضِّفَّةِ المُقابِلَة. وَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُدْرِكوا أنَّ اللهَ هُوَ الذي يَتَحَدَّثُ إليهم.

وَعِنْدَما يَقولُ اللهُ شَيئًا مَا، لا بُدَّ لِهَذا الشَّيءِ أنْ يَتَحَقَّق. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ سَبَبُ تَوْبيخِهِ لَهُم. فَقَدْ وَبَّخَهُمْ لِعَدَمِ إيْمانِهِم. فَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَطْمَئِنُّوا إلى أنَّهُمْ سَيَبْلُغونَ الضِّفَّةَ المُقابِلَة. وَقَدْ كَانَ يَسوعُ قَدْ قالَ لَهُمْ مِنْ قَبْل أيْضًا: **''انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ!''** لَكِنْ، ويا للأسَف، فَهُمْ لَمْ يُدَقِّقوا في ما يَسْمَعوه! بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 4: 41 و 5: 1:

فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!» وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ.

إذًا، بَعْدَ أنْ هَدَّأ يَسوعُ العَاصِفَة، جَاءَ مَعَ تلاميذِهِ إلى عَبْرِ البَحْرِ إلى كُوْرَةِ الجَدْرِيِّينَ؛ أيْ إلى الجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ بَحْرِ الجَليل. وَهِيَ المِنْطَقَةُ الواقِعَةُ بالقُرْبِ مِنْ مُرْتَفعاتِ الجُولان وَجِلْعاد اليوم. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 2 و 3:

وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ،

عِنْدَما كَانَ هَذا الرُّوحُ النَّجِسُ يُسَيْطِرُ على ذَلِكَ الرَّجُل، كَانَتْ قُوَّتُهُ تَتَعاظَم حَتَّى إنَّ أحَدًا لا يَقْدِرُ أنْ يَرْبِطَهُ بِسَلاسِل. وَنُواصِلُ القِراءَةَ في العَدَدَيْن 4 و 5:

لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. وَكَانَ دَائِمًا لَيْلاً وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ.

وَيا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ مُخيفٍ وَمُحْزِنٍ في آنٍ وَاحِد! وَهُنا يَرْسِمُ لَنا مَرْقُسُ صُوْرَةً حَيَّةً عَنِ النَّفْسِ المُعَذَّبَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 6 إلى 10:

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!» لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلاً: «اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا كَثِيرُونَ». وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل لوقا أنَ الأرْواحَ النَّجِسَة تَوَسَّلَتْ إلى يَسوعَ ألاَّ يَأمُرَهُمْ بالذَّهابِ إلى الهاوِيَة. وَسَوْفَ نَأتي على ذِكْرِ ذَلِكَ بِمَزيدٍ مِنَ التَّفْصيلِ عِنْدَ دِراسَتِنا لإنْجيلِ البَشيرِ لُوقا. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 11 13:

وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ

الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.

وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ عَدَدَ الأرْواحِ النَّجِسَةِ التي كانَتْ تَسْكُنُ هَذا الرَّجُلَ بَلَغَتْ أَلْفَيْن. لَكِنَّ المَقْصودَ هُنا أنَّ قَطيعَ الخَنازيرِ كَانَ نَحْوَ أَلْفَيْن. وَعِنْدَما خَرَجَتِ الأرْواحُ النَّجِسَةُ مِنَ الرَّجُلِ وَدَخَلَتْ في بَعْضِ الخنازيرِ، هَاجَتِ تِلْكَ الخَنازيرُ وَانْدَفَعَتْ مِنْ عَلى الجُرْفِ إلى البَحْرِ. وَكما هِيَ حَالُ الكَثيرِ مِنَ الحَيَواناتِ، فَقَدْ فَزِعَتْ بَقِيَّةُ الخَنازيرِ وَتَبِعَتْها فَغَرِقَتْ جَميعُها.

لَكِنْ لِماذا سَمَحَ يَسوعُ لِتِلْكَ الأرْواحِ النَّجِسَةِ أنْ تَدْخُلَ في الخَنازير؟ مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ أصْحابَ هَذِهِ الخَنازيرِ كَانوا مِنَ اليَهودِ الذينَ اسْتَوْطَنوا الضِّفَّةَ الشَّرْقِيَّةَ مِنْ بَحْرِ الجَليل. وإذا رَجَعْنا إلى الشَّريعَةِ المُوسَوِيَّةِ، نَرى أنَّهُ لا يَجوزُ لليَهودِ أنْ يُرَبُّوا الخَنازيرَ لأنَّها مِنَ الحَيَواناتِ النَّجِسَة. لِذَلِكَ، رُبَّما كَانَ هَذا هُوَ عِقابُهُمْ لأنَّهُمْ اسْتَهْتَروا بِشَريعَةِ مُوسى وَلَمْ يَلْتَزِموا بِها!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الحَرْبَ الرُّوحِيَّةَ تُؤثِّرُ فينا جَميعًا. وَلا يُمْكِنُ إلاَّ لِروحِ اللهِ الحَيِّ أنْ يَهْزِمَ قُوى الظُّلْمَةِ التي تُحارِبُ نُفوسَنا. وَكَما بَيَّنَ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ على تَحْريرِنا مِنْ هَذِهِ الهَجَماتِ، وَعلى حِمايَتِنا مِنْ أيِّ هَجَماتٍ مُشابِهَةٍ في المُسْتَقْبَل. لِذَلِكَ، يُمْكِنُنا أنْ نَفْرَحَ وَأنْ نَتَهَلَّلَ بِقُوَّةِ إلهِنا وَسُلْطانِه!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ بَعْضِ مُعْجِزاتِ الشِّفاءِ التي قامَ بِها يَسوعُ؛ وَالتي دَوَّنَها البَشيرُ مَرْقُس في الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ إنْجيلِه. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ خِدْمَةَ الربِّ هِيَ أعْظَمُ وَأرْوَعُ شَيءٍ في العَالَمِ كُلِّه. وَقَدْ قالَ الربُّ يَسوع إنَّ نِيْرَهُ هَيِّنٌ، وَإنَّ حِمْلَهُ خَفيف. فَاللهُ المُحِبُّ لا يَضَعُ عَلَيْنا أحْمالًا عَسِرَةً وثَقيلَة. بَلْ هُوَ يُسَرُّ بأنْ يُعْطي أولادَهُ عَطايا صَالِحَة. لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، مِنْ أولادِهِ، فاعْلَمْ يَقينًا أنَّ اللهَ (لَهُ كُلُّ المَجْدِ) يُسَرُّ دَوْمًا بإعْطائِكَ عَطايا صَالِحَة!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (The Word for Today) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.